الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

الحرف والأسواق في قرطبة من القرن 2- إلى 4هـ

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

عداد الطالبتين

- بن علي سليمة
- حابي إنصاف

إشراف

- سليم حاج سعد

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
علي شعوة	استاذ محاضرأ	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمّه لخضر-الوادي
سليم حاج سعد	استاذ محاضرأ	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّه لخضر-الوادي
عقبة السعيد	استاذ محاضرأ	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لخضر-الوادي

السنة الجامعية:1441-1442هـ/ 2019-2020م

الإهداء

الى أمي الغالية حفضها الله ورعاها وأطال في عمرها وأن يعطيها الصحة والعافية

الى أبي حمه الله أسكنه الفردوس الأعلى

الى إخواتي وأخواتي سسد الله خطاهم

الى خطيبي أنار الله دربه

إلى أحبائي قلبي صديقاتي الغاليات

إلى طلاب العلم إكراما وتقديرا وبالأخص قسم العلوم الإنسانية

إلى كل من أعرفهم من أساتذتي، أهديكم ثمرة جهدي.

بن علي سليمة

الإهداء

أهدى حروف علمي الى :

كل من علمني حرف

إلى من رسمت درب نجاحي أمي الجميلة

إلى من رافقني في هدا الدرب أبي الغالي

إلى من كان لي سندا زوجي الفاضل

إلى من شاركني أوقات عملي ابني

إلى عائلتي الصغيرة ولكل من دعي إلى

وإلى كل من جعل من العلم نور للحياة وعزة ورفعة

حابي إنصاف

شكروعرفان:

أول الشكر وآخره أتقدم بالشكر للمولى عز وجل الذي رزقني بالعقل وحسن التوكل سبحانه وتعالى وعلى نعمه الكثيرة التي رزقني إياها القائل في محكم التنزيل " وفوق كل ذي علم عليم " آية 76 من سورة {صدق الله العظيم}

ونشكر من أنار لنل درب العلم والمعرفة وحرصا عليا منذ الصغر واجتهد في تربيتي والدانا الحبيبان، أمي التي أتمنى لها دوام الله الصحة والعافية،

وأبي الذي أرجو من الله أن يرحمه ويسكنه فسيح جناته

وأيضا نتوجه بالشكر الخالص لأستاذنا القدير الى الدكتور "الحاج سعد سليم"، لما أبداه من حسن ورعاية ورحاب صدر وروح علمية مخلصة، لما قدمه من توجيهات ونصائح سديدة وملاحظات قيمة ومستمرة..... فدعائي له بالخير والعافية

وإلى من وجهنا طيلة هذه الدراسة، وإلى كل أساتذة العلوم الإنسانية.

بن علي سليمة

شكر وعرفان:

قال تعال (لئن شكرتم لأزيدنكم) إبراهيم 7 صدق الله العظيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي بفضله التوفيق والسداد لإتمام هذه الدراسة

راجية أن تنال الرضي فالحمد لله حمداً كثيرا دائما وابداً

ثم أتوجه بجزيل شكري إلى كل من :

الأستاذ "الحاج سعد سليم لإشراف على هذه الدراسة"

إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية

حابي إنصاف

قائمة المختصرات:

الكلمة	المعنى
الصفحة	ص
تحقيق	تح
تاريخ	ت
الجزء	ج
دون طبعة	دط
الطبعة	ط
الهجري	هـ
الميلادي	م
دون تاريخ	دت

مقدمة

مقدمة:

ارتبط ظهور الإنسان على الأرض باكتشافه للطبيعة وحاجته للعمل والتطور فبدأ بتوسيع أفكاره، بعد أن أمن المسكن والمأكل والملبس.

وقد بدأ باستغلال الإمكانيات الطبيعية حيث استطاع ان يصنع من الشجر والحجر وغيرها وسائل لتغطية حاجياته اليومية، فكانت لهذه البدايات أثر ايجابي لاتخاذ الحرف وتصنيعها وتطوريها في الأندلس، حيث كثرت الحرف وكثر الحرفيون والعرض والطلب، مما أدى إلى زيادة عدد الدكاكين وبثروتها الطبيعية والتي بدورها حافظت على الحرف وطورت من أسواقها في العديد من مدنها، وفي مدينة قرطبة لقيت الحرف إقبالا واسعا وتنافسا بين السكان لتعلمها والتي ساهمت في تقديم الخدمات لسوق القرطبي وعليه تم اختيارنا لهذا الموضوع تحت عنوان الحرف والأسواق في قرطبة القرن 4/2هـ – لذا كانت لنا مجموعة من الأسباب دفعتنا لدراسة هذا الموضوع:

أسباب اختيار الموضوع:

معرفة أهم الموارد الطبيعية الزاخرة في قرطبة والتي كان لها الأثر في براعة أهلها باستغلالها في مجال صناعة الحرف وتسويقها وفي هذا الجانب نرى أن الباحث ركزوا على شمولية مواضيعهم فيما يخص الأوضاع الاقتصادية والطبيعية للأندلس دون تخصيص دراسة شاملة لقرطبة، وقد عنينا لهذه الدراسة واختيارنا لمدينة قرطبة كونها تعتبر من المدن الشمالية التي اشتهرت بالعديد من المعادن والموارد التي تحتاجها لصناعة الحرف.كما كانت من الأسباب كذلك معرفة بعض الحرف التي يحتاجها المجتمع لدفع عجلة التجارة وتطور أسواق الحرف في قرطبة وتنوعها ومعرفة التراث الإسلامي والمعماري المتنوع في المدينة، هذا ما يخص الأسباب الموضوعية.

الإشكالية:

طرح الإشكالية: ولدراسة كافية لبحثنا هذا قمنا بطرح عدة تساؤلات لكي نجيب على محتوى البحث فقد طرحنا الإشكالية الأساسية كالتالي:

" ما لحرف التي عرفتها قرطبة؟ وما أهم أسواق الحرف فيها؟"

أما الإشكالية الفرعية تمثلت في :

"ما أنواع تقسيمات هذه الحرف؟ وما أشكال السوق وأحواله؟ وكيف تمت تنظيمات السوق ومراقبته؟

تقسيمات البحث:

ولدراسة كاملة للبحث وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اتبعنا خطة موضحة لما قمنا بدراسة والتي تناولت فصلين، حيث كان عنوان الفصل الأول: أنواع الحرف وأصحابها وأندرج عنه وتبعه أربعة مباحث فكان عنوان المبحث الأول بالحرف الغذائية بما احتوائه من أنواع أما المبحث الثاني: كان بعنوان الحرف المعدنية، المبحث الثالث فكان بعنوان الحرف النسيجية والجلدية، أما المبحث الرابع والأخير فقد جمعنا فيه ما تبقي من الحرف الأخرى وكان تحت عنوان: باقي الحرف الأخرى.

أما الفصل الثاني: فكان بعنوان أسواق الحرف في قرطبة،والذي إندرج وضم تحته مبحثين. المبحث الأول كان بعنوان: أنواع السوق وفيه عنصرين، أما المبحث الثاني فكان بعنوان: دور المحتسب في تنظيم السوق.

وفي خاتمة موضوعنا استطعنا أن نصل إلى العديد من النتائج،كانت هذه الأخيرة عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات اشتملت عناصر البحث.

المنهج المتبع:

اتبعنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي والذي كان له الارتباط بموضوع البحث في صياغة المعلومات التاريخية وتحليلها من المصادر والمراجع.

وكما استعنا بالمنهج الوصفي والذي تم به وصف الحرف وأنواعها وشكل السوق وغيرها.

وقد اعتمدنا في دراستنا على مجوعة من المصادر والمراجع المهمة في الدراسة التاريخية لهذا البحث.

المصادر والمراجع:

المصادر:

المقتبس من أخبار أهل الأندلس لابن حيان القرطبي والذي ساعدنا في جزئية الأسواق الدائمة يذكره لأهميتها الإستراتيجية والاقتصادية.

الروض المعطار للحميري والاستفادة منه كانت من جانب ذكره لمدينة قرطبة وأسواقها

في كتب الحسبة نجد ابن عبد الرؤوف أحمد القرطبي والذي كان كتابه آداب الحسبة والمحتسب والذي كان له الجبن الا فوفر في مساعدته لنا من خلال دور الحسبة في تنظيم السوق والسلع والرقابة عن الحرفيين.

السقطي أبي محمد في آداب الحسبة والذي ساعدنا في إبراز دور المحتسب في مراقبة السلع.

المراجع:

السيد عبد العزيز سالم كتابه قرطبة حاضرة الخلافة والذي ساعدنا في تنظيم الحرف خاصة حرف الزجاجين والفخارين وبذلك قسم أنواع الحرف وذكر لنا أسماء بعض الأواني.

أحمد فكري وكتابه قرطبة في العالم الإسلامي تاريخ وحضارة وكان للاعتماد عليه في تنظيم بعض الحرف الغذائية.

الصعوبات والعراقيل:

في إنجازنا بهذا الموضوع تلقينا بعض الصعوبات منها أن هذه الدراسة لم تطرق وتدرس من قبل ولم تحضي بدراسة علمية مخصصة بل ركزوا بل التركيز على حرف الأندلس بصفة عامة دون التعمق والمبالغة في ذكر حرف مدينة قرطبة.

ومن الصعوبات التي واجهتنا نقص المادة العلمية الاقتصادية المتعلقة بدراسة موضوع الحرف والأسواق إن اتصفت بالإيجاز والاختصار مما يدعوا إلى التعمق وصعوبة البحث واستخراج المعلومة.

كما أن المصادر والمراجع اختصرت بإشارة بسيطة للأسواق ولم تبالغ في وصفها وتقسيمها.

وفي الأخير نتقدم بخالص الشكر والامتنان لمن ساعدنا في إنجاز هذا البحث ولكل من وجهنا.

الفصـل الأول:أنواع الحرف

المبحث الأول: الحرف الغذائية

المبحث الثاني: الخرف النسيجية والجلدية

المبحث الثالث: الحرف المعدنية

المبحث الرابع: باقي الحرف الأخرى

المبحث الأول: الحرف الغذائية

أولا: الطباخون

ليس بين أيدينا مصدر نستقسي منه معلومات دقيقة عن هذا، التخصص في المطاعم والمشارب الذي تحدث عنه الادريسي، غير ماذكره المقري من أن ازدياد عرف أهل قرطبة ألوانا من الأطعمة أورد منها (بقلة الهليون)، المعروف بالاسفراج،والتفايا وهو مصطنع بماء الكزيرة الرطبة، محلي بالسنبوسق والكباب. ولون آخر كان معروفا بالتقلية الزريابية. وتنقصنا المعلومات كذلك عم مأكولات الأندلس بصفة عامة. ولكن لحسن الحض نستطيع أن نسجل بعض أنواع المأكولات الأندلسية، التي كانت تطهي وتباع في الأسواق. بفضل كتاب الحسبة

الذي كتبه السقطي. ومن هذه المركاس والهرائس والبلاجة، والاسفنج، والحوت المقلي والكعك والمجبنات المقلية وغيرها، واللحوم المشوية وكلهم طباخون يدعون الشواؤون. وكان أهل الأندلس يصنعون المربي من الزنجبيل والجزر والشفاق والسفرحاب والتفاح والزعتر...إلخ.

كما كانوا يصنعون الحلوى من العسل واللوز، ويصنعون الشراب والاشربة من العنب والخروب والتمر الهندي وكان الصيادلة يختصون هم الذين بصناعة الاشربة. أما النبيذ فكان يختص رهبات الاديرة بصناعة وكان له سوق في الشقندة على أبواب قرطبة لكن أمير عبد الرحمان الأوسط أمر بهدمه في أوائل عهده. فصار بعد ذلك يباع خفية[1].

ويحدثنا السقطي عن أصحاب المطاعم العامة، وكانوا يسمون الطباخون، أنه كان يفرض عليهم أن يكون حوانيتهم مخصصة مسطحة ليتمكن من غسلها في كل الأوقات، وأن تغطي المأكولات بمنديل نظيف وأن تنظيف الأواني والقدور ولا شك في ألوان الطعام التي كانت تعد في دور الخاصة كانت أكثر تنوع وأغنى تكوينا، والغريب أن أهل قرطبة كانوا مولعين بأكل السردين وكانت تجلب منه كميات كبيرة إلى أسواق قرطبة[2]

[1] أحمد الفكري، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983، ص254.

[2] أحمد الفكري، مرجع سابق، ص255.

وكانت المطابخ العامة منتشرة في أسواق الأندلسية لتقدم خدمة الطعام والشراب لأصحاب الحرف والصناعات ولعامة الناس، وتعد قرطبة من المدن المشهورة في هذا المجال. إذ تخصص أهلها في المطاعم والمشارب[1].

ووجدت في أسواقها أماكن خاصة للطباخين. وبذكر صاحب كاتب الطبيخ أنه كان يطبخ خارج باب القصر. في قرطبة في كل يوم خمسة قفزة من الحمص. وذلك في عهد الخلفية عبد الرحمان الناصر وخلفه الحكم المستنصر[2].

واشترط المحتسب في المطابخ العامة أن تكون مخصصة مسطحة للتمكن من غسلها في كل الأوقات وعلى الطباخين مراعاة شروط النظافة العامة، كتنظيف أبدانهم وملابسهم[3].

والأواني والقدور المستعملة من المطبخ وتنظيف اللحوم وسائل المأكولات قبل طبخها وتغطيتها بمنديل نظيف[4].

وأدوات الطبخ المستعملة فكانت تتألف من: الحاف والقدور والمقالي والمصافي والمهارس، والغارف والملاعق المتخذة من الخشب الصلب، والألواح الخشبية وعليها تقطع اللحوم والأطعمة...إلخ[5].

---

[1] الإدريسي عبد الله بن محمد الحسني، نرهة المشتاق في إختراق الأفاق ج5، تحقيق شيرولي واخرون نابولي بروستات، ابودي بريل لوجداني باتا فورم، 1775، ص575.

[2] مؤلف مجهول، كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، تحقيق، أمبروزيوأ ويتي ميراندا، صفحة معهد الدراست الإسلامية، مدريد مج 9- 10 (1961-1962)، ص71

[3] محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي أبو عبد الله، أداب الحسية، تحقيق، ليفي بروفتسال كولان- ارنست لولو، باريس 1931- ص35-37.

[4] السقطي، مصدر سابق، ص35-36.

[5] مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص74.

ثانيا: الخبازون

ويبدوا أن الأفران كانت منتشرة في كل حي من أحياء مدينة قرطبة، وكذلك في سائر مدن الأندلس، لم يكن لأصحاب هذه الحرفة موضع خاص بهم في سوق قرطبة كما هي الحال في معظم الحرف الأخرى، وقد يبدو الأمر طبيعيا. بالنضر غلى حاجة الناس المستمرة للخبز، غير ذلك كان مزعجا لسكان الدور المجاورة للأفران، فكان يتأذون من الدخان الخارج منها،ولعل رجال الحسبة قد فطنوا إلى ما في ذلك من ضرر، فرفعوا الأمر إلى القضاء، ولهذا فإننا نجد الفيه ابن حبيب يقرر في فتواه بأن على صاحب الفرن أن يعمل على إخراج الدخان بحيث لا يضر بجاره، فإن قدر على ذلك، وإلا منع من بناء فرن داخل الأحياء السكنية[1].

أما الخبز فكان من المتبع. في قرطبة أن يحمل أهلها غلتهم من الحبوب بطحنها دقيق في إحدى الأرجاء العديدة التي كانت مقامة في ضفاف الوادي الكبير. ثم يحملون دقيقهم بعد عجنه إلى أحد الأفران العديدة المنتشرة في الأرياف لتحويله إلى خبرا. وكان الخباز يستقطع من العجينة عينا معلوما[2].

ولهذا كان هذا الخباز يبيع الخبز مما يتجمع له من هذا المستقطع، وكان للخبز الذي يباع للعماة وزن معلوم وسعر محدود[3].

وكان الناس المجاورون للأفران يشتكون من دخان الأفران، لعدم إتقان البناء الخاص للفرن، وافتخاره للاحتياطات الأزمة لمنع ما قد ينتج عنه من ضرر، وقد لاحظ هذا الخلل في بناء الفرن القاضي سليمان بن أسود، وذلك عندما عرضت عليه قضية في هذا الخصوص، ومفادها أن رجل اشتكى من وجود فرن بالقرب من داره، كما يصيبه في ذلك من أضرار الدخان

[1] خالد بن عبد الكريم بن محمود البكر، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1414هـ، 1993م،ص215.

[2] أحمد الفكري، مرجع سابق، ص255.

[3] أحمد الفكري، مرجع سابق، ص255.

الناتج عن الفرن، فقضي سليمان بن أسود بأن يجعل صاحب الفرن أنبوبا في أعلى الفرن، فيخرج الدخان من أعلاه فلا يضر ذلك بمن جاوره[1].

ثالثا: الجزارون

يعرف الجزارون أحيانا باسم، القصابون. فقد تحدث ابن القرطبة عن حادثة قتل في عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم وقعت في مكان يدعي القصابون وعلى الأرجح فإن هذا المكان هو موضع عمل الجزارين.

ويشير ابن حيان أن مجال القصابين أقيمت على مجرى الوادي الكبير في قرطبة، وواضح أن الهدف من ذلك هو حاجاتهم المستمرة للمياه، حيث تلزمهم في غسل اللحوم وتنظيف الذباح.[2]

رابعا: الطحانون

وجرت العادة الأندلسيين على إقامة ارحاء بالقرى من الجسور والسدود والأرصفة الواقعة على ضفاف الأنهار والعيون كما كان الحال في العديد من المدن[3] من بينهم قرطبة التي إشتهرت من خمسة آلاف حجر مخصصة لطحن القوات[4].

---

[1] عمر زعل محمد الحياة الإقتصادية في الأندلس المزايدة، في عهد الخليفة الناصر، رسالة ماستر قسمالتاريخ جامعة مؤتة 2009م، ص147.

[2] خالد البكر، مرجع سابق، ص218،219.

[3] الادريسي، مصدر سابق، ج5،ص564.

[4] بن حزم وابنسعيد والسقندي، فضائل الأنداس وأهلها، تحقيق صلاح الدين المنجدي، دار الكتاب الجديد، ط1، 1968م، ص54، أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطب ج3، دار صادر 1388هـ- 1968م، ص217.

المبحث الثاني: الحرف النسيجية والجلدية

أولا: الخياطون

كان للخياطون موضع خاص بهم يجتمعون فيه، ويعرف هذا الموضع باسم منية الخياطين، وقد ورد ذكره في مصادرنا أكثر من مرة، وكان للخياطين رئيس منهم يدعى مصالحهم ويقوم بأمرهم، ويسمى: عريف الخياطين.

ويلاحظ أن عريف الخياطين كان يواظب على الحضور الدائم إلى قصر الإمارة، ولعل ذلك يعود إلى حاجة الأمير الأموي المستمرة إليه، في صناعة المنسوجات له والأسرة ولحاشية.[1]

ثانيا: الطرازون

وهي نوعين:

النوع الأول: هو (دور الطرز) التي أنشأتها الإمارة الأموية وتعرف، أحيانا باسم طرز الخاصة. وكان إنتاجها مقصورا على ما يحتاجه الأمير وأفراد أسرته ورجال دولته من الثياب والملابس. وفي هذا الصدد يروي أن الوزير هاشم بن عيد العزيز كان يرتدي ذات يوم ثوب أصفر طرزيا، وتتوقع أن هذا الثوب من إنتاج دار طرز كما تدل علي ذلك تسميته، ويشير ابن خلدون إلى أن المنسوجات التي تنتجها دور الطرز يكتب عليها أسماء الأمراء مع كلمات أخرى تجرى مجرى الفأل.

كما أشار أيضا إلى أن دار الطراز كانت ملحقة بقصر الإمارة.

وقد تحدث المؤرخون، بشيء من الإعجاب، عن إنشاء أول مصنع خاص لنسيج، وأشاد وأكثر بشخصية مؤسس هذا المصنع، وهو الأمير عبد الرحمان بن الحكم ووصفوا هذا العمل بأنه من مظاهر تفخيم الملك، غير أن بن حيان يؤكد على أن الأمير عبد الرحمان بن معاوية

[1] خالد البكر، مرجع السابق، ص216.

هو الذي وضع النواة الأولى لهذا المصنع، إذ يقول: " وكانت هذه الدار البردية من بنيان الأمير الداخل عبد الرحمان بن معاوية رحمه الله عليه" وعلى ذلك فإنه من المحتمل أن تكون دار البرد هذه التي أنشأها الأمير عبد الرحمان بن معاوية قد اختصت منذ ذلك الحين بصناعة البرود الأميرية،ولذلك[1].

عرفت بالدار البردية ثم تطور في عصر الأمير عبد الرحمان بن الحكم، فاتسعت مرافقها، إذ يذكر ابن الخطيب أن في أيام الأمير عبد الرحمان بن الحكم: "تخذ الطرز الذي كان حديث الرفاق وطرفة أهل الأفاق "، ومعنى هذا دار للطرز أقيمت إلى جانب الدار البردية نسيج الأميرية على أثواب وبرود الأمير وحرمة وخدمة وحشمة.

أما النوع الثاني: من المصانع الأهلية للنسيج والتي خضعت لإشراف دقيق من جانب الدولة، وقد انتشرت هذه المصانع في عدد كبير من المدن الأندلسية، وتميزت كل مدينة بإنتاج أنواع خاصة بها من المنسوجات، فقد أشار الرازي إلى أن بين الأصناف التي اشتهرت قرطبة بصناعتها، الأقمشة الناعمة ونسيج الحرير السميك، كما تصنع في قرطبة الثياب والأكسية من الكتاب والخرز والقز[2].

وكانت أهم مراكز دور الطرز في العهد الأموي موزعة في مناطق منها قرطبة وكان عدد عمال النسيج والحياكة في قرطبة يقدر بثلاثة عشر آلف[3]

[1] خالد البكر، مرجع سابق،ص 183.

[2] خالد البكر، المرجع السابق، ص183.

[3] أحمد بن محمد ابنعذارى، المراكشي أبو العباس، بيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج2، تحقيق معزون بشار عواد (1434هـ-2013)، ص91.

ثالثا: المنسوجات الحريرية

اشتهرت قرطبة بصناعة الوشي والديباج،وذلك بعد سقوط الخلافة الأموية واضمحلال قرطبة في عصر الفتنة[1].

اشتهرت قرطبة بصناعة الأقمشة الناعمة والمنسوجات الحريرية السميكة.[2]

إضافة إلى أجود أنواع الثياب المتخذة من الخز والقز ويقال أنه كان يعمل بها عدد كبير من عمال النسيج والحياكة مما جعل الخليفة عبد الرحمان الناصر يفتخر بما يحاك له في بلد الأندلس من الخز والوشي وأصناف الثياب، حتى أنه استغنى بذلك عما يجلب إليه من المشرق الإسلامي[3]

وقد أشاد ابن حوقل الذي زار الأندلس ق4هـ 10م بأنسجة الحرير الديباج الأندلسية ذكر تفوق الأندلس على العراق من حيث الكمية المنتجة وجودة المصنوعات[4].

اشتهرت صناعة المنسوجات الحريرية في بلاد الأندلس وخصوصا في مدينة قرطبة والمرية

اشتهرت وازدهرت صناعة المنسوجات الحريربة في الأندلس نظرا لكثرة أشجار التوت، وكان من أهم مركز هذه الصناعة في قرطبة ومرية[5].

---

[1] ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، درا صادر، 1397هـ،1993م

[2] السيد عبد العزيز سالم قرطبة حاضرة الخلافة، في الأندلس دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي، ج2، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، د ت، ص153.

[3] القاضي النعمان أبو حنيفة بن محمد بن منصور التميمي، كتاب المجالس والمسيرات، تحقيق الفقي وآخرون، الجامعة التونسية كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المطبعة الرسمية، الجمهورية التونسية،ص170.

[4] ابنحوقل ابو القاسم النسيبي، صورة الأرض، قسمان منشورات درا المكتبة الحياة بيروت، دت،

[5] المقري نفخ الطيب، ج1، ص162.

اشتهرت قرطبة بصناعة الديباج. وكان بعض العلماء القرطبيين يشتغلون في الصناعة ويتجرون بها[1] ومن هؤلاء محمد بن عبيد بن أيوب المعروف بالدباج تاريخ 317هـ، 925م.[2]

ونسيج الحرير كان يصنع في قرطبة، كما تصنع فيها الثياب والأكسية والكتان والخز والقز[3].

رابعا: الحصارون

وهو الذين ينتجون الحصر ويستخدم لفرش أرضية المساجد والمنازل[4] وقد حث ابن الحبيب الموسرين على فرش الحصير في المساجد بالحصر، وكان القاضي سعيد سليمان يجلس على الحصير في المسجد إذا أخذ مجلسه للقضاء كما شوهد في منزل القاضي يحي بن معمر حصير بالإضافة إلى شيء من الأثاث البسيط[5] ويعد هذا مظهر من مظاهر الزهد والتواضع، ولقد قامت على صناعة الحصر تجارة واسعة وانقسم المشتغلون بها إلى صناع وتجار، ويتضح ذلك من رواية أوردها ابن القرطية عن حادثة قتل وقعت بقرطبة في عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم، وستفيد من سياق ذلك الرواية أن الحصارين كانوا يعرفون منتجات زملائهم في قرطبة، كما أنهم يستطعون تمييز أعمال نظرائهم من الحصارين في المدن الأندلسية، ونستنتج من ذلك لكل مدينة طابعها الخاص في المنتوجات الصناعية[6] وكان والي السوق يتفقد باستمرار بائعي الحصر[7].

---

[1] خالد االبكر، مرجع سابق، ص184.

[2] الحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد المعروف بابنالقرطبي، تاريخ علماء الأندلس تحقيق،بشار عواد معروف، ج2، دار الغرب، الإسلامي، ط1، تونس 1429ه 2008م.

[3] إسماعيل سامعي، تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي، ط1، مركز الكتاب الأكدمي 2018، ص154.

[4] أبو العباس أحمد بن يحي الو نشري، المعيار المعرب والجامع عن فتاوي أهل إفريقية الأندلس والمغرب، ج2، تحقيق محمد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1401هـ- 1981م، ص399.

[5] الختشي القروي، قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الإبياريط2، 1410هـ- 1986م، ص62.

[6] خالد البكر، مرجع سابق، ص219.

[7] السقطي، مصدر سابق، ص82.

صناعة البسط والسجاد

ومن المدن الأندلسية التي اشتهرت في صناعة البسط والسجاد نجد بلانة وقرطبة ومرية.

وكانت دار الطرز مظهر من مظاهر الملك أو السلطان، وكان المشرف عليها يسمي صاحب الطراز ومن خصائص النظر في أمور الصباغ والآلة الحاكة. والإشراف على الصناع وتوزيع الأجور عليهم.

كان الأمير عبد الرحمان الأوسط أول من أنشأ دار الطزر بالأندلس أكد غيره أن هذه الدار بناها الأمير عبد الرحمان الداخل الذي أنشأ دار الصناعة البرود الأميرية غربي قصر قرطبة عرفت (بدار البرد أو الدار البردية)

ثم تطورت واتسعت في عهد الأمير عبد الرحمان الأوسط وكانت من أهم مراكز دور الطرز في عهد الأموي موزعة في مناطق قرطبة وبجاية وغيرها.[1]

خامسا: الصباغون

ارتبطت صباغة الأنسجة ارتباطا بحياكة المنتوجات، إذ هما صنوان لا يفترقان، فمتى ما ازدهرت صناعة المنسوجات وتطورت، فإن قسطا وافرا من هذا الازدهار والتطور سينصرف نحو صناعة الأنسجة، فهي الخطوة الأخيرة المتممة العلمية نحو لصناعة النسيجية، وبعدها تتخذ الصناعة شكلها النهائي.

من الصباغة الموجودة في الأندلس، الزنجفر ويوجد في حفص البلوط، كما يوجد في بساطة من أقاليم قرطبة

أما عن الطريقة التي يتم بها صباغة الثياب، فإن مصادرنا لا تقدم لنا إلا قليلا من المعلومات حول هذا الموضوع فقد كانت الثياب التي يراد صبغها توضع في قدر وتحمى على

[1] جهاد غالب مصطفى زغول، رسالة ماجستير في التاريخ كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية 1994م، ص90.

النار ويوضع معها، وقد يحدث أن يحترق الثوب وهو في القدر، وفي هذه الحالة أفتى الفقيه ابن الحبيب بان الصباغ لا يضمن الثوب إذا احترق.[1]

سادسا: الخرازون

اشتغل هؤلاء في صناعة الأحذية وخرزها، ومن ذلك استمدوا تسميتهم بهذا الاسم، ووردت الإشارة إلى حرفة الخرازين على لسان رجل نطق بكلمات لا تليق بمقام اله عز وجل، إذ خرج يوما فأخذه المطر فقال (بدأ الخراز يرش جلوده) وقد أفتى بعض فقهاء قرطبة بقتله، ولم ذلك بالفعل في عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم، ويستفاد من هذا الخبر في معرفة طبيعة عمل الخرازين ومدى اعتماد صناعتهم على الجلود.

وكان بعض الخرازين يلجأ إلى الغش في ترويج بصناعته، فمنهم من يعتمد إلى تغليط حواشي النعل قبل خرزه، وقد نهاهم الفقيه ابن حبيب عن ذلك وأوصى بمنعهم عن العمل[2].

سابعا الدباغون

كانت تتم في العادة خارج أسوار المدن، لما ينشأ عنها من روائح كريهة، وكانت الدباغون يستغلون القرمز والشب والزعفران ومواد نباتية أخرى في عملية الدباغة. والدباغة من الحرف الأساسية في صناعة الجلدية، وقد اشتهرت أكثر من مدينة أندلسية بهذه الصناعة،فاختصت قرطبة بدباغة الجلود في القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي[3].

[1] خالد البكر، مرجع سابق، ص185.

[2] خالد البكر، مرجع سابق، ص219.

[3] عز الدين عمر موسى، النشاط الاقتصادي في الغرب الإسلامي خلال القرن السدس هجري، دار الشرق، القاهرة ط1، 1983، ص229.

المبحث الثالث: الحرف المعدنية

أولا: الفخارون

وبلغت الصناعة الخزفية منذ مطلع ق4هـ و9م درجة من الإتقان والرقي وبربع الفخارون في إنتاج أنواع عديد من الأدوات والأواني الفخارية لتلبية احتياجات الناس ورغباتهم ومن جملة ذلك والقدور والجرار والقلل والقصاع والأباريق والكؤوس والأطباق والصحون والقوارير والقناديل والمصابيح وتدل بقايا الخزفية من اثر بعض الدول منها قرطبة عل وجود ثلاثة أنواع من الخزف في عصر الخلافة وهي الخزف الشعبي والخزف المزجج والخزف المذهب[1].

أما الخزف الشعبي الذي شاع استعماله بين عامة الناس، فينقسم إلى قسمين أول مجرد من الزخرفة والثاني يزداد بزخارف ساذجة مدهونة بألوان مختلفة على سطح الأنية مباشرة، تمثل في معظم الأحيان رسوما هندسية من دوائر معينات.

أما الخزف المزجج، فقد عثر على كميات كبيرة منه مختلفة الأشكال والألوان، وكان من جملتها جرار مخروطية، وقدور ذات أربعة مقابض مزخرفة، وأباريق مختلفة الأشكال، وقلل وقصاع وقناديل ومصابيح، وأكواب مخروطية وطاسات مطلية بألوان الأصفر والأخضر، وجرار وأطباق تحمل زخرفة مطلية باللون الأبيض، وتزداد بزخاريف تمثل دوائر ومعينات،[2] نقط وسيقان نباتية، وأطباق وصحون مزدانة برسوم حيوانية وآدمية وكتابات كوفية حسنة الزخرفة وقد جرت العادة أن تزدان الأطباق المزججة باللون الأصفر بزخارف من لون الأسود.

---

[1] مانويل حومنتت مورينو، الفن الإسلامي في اسبانيا، ترجمة السيد عبد العزيز سالم ولطفي عبد البديع، شباب الجامعة ص370-373.

[2] عبد العزيز سلم، مرجع سابق، ص149-150م.

أما الخزف المذهب المسمي بالخزف ذي البريق المعدني فقد ازدهرت صناعته في المشرق الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري التاسع للميلاد ثم انتقلت إلى الأندلس في القرن الرابع للهجري والتاسع للميلادي[1].

ثانيا: الحدادون

كثير ما أشارت مصادرنا إلى الحدادين، كما أن المصنوعات التي ينتجها الحدادون كانت كثيرة ومتنوعة، ويضاف إلى ذلك، كدليل إزدهار هذه الحرفة ونشاطها، أن كثيرا من الحدادين كانوا يتخذون لهم صبيان يعملون عندهم بالأجر لمساعدتهم في إنجاز أعمالهم، ولهذا يحملنا على الظن بأن المستوى المادي للحدادين كان جيدا، كما أن حجم أعمالهم بمفردهم كان كثيرا ونشاطهم متسعا، بحيث تغدر عليهم أن يؤدون واجباتهم بمفردهم ودون الحاجة إلى عمال يشاركون في هذه الأعمال، فقد كان هاشم الضراب، بعد أن جيء من طليطلة إلى قرطبة، يعمل بالأجرة في سوق الحدادين بقرطبة.

ومما يروى خلال ثورة الريض سنة 202هـ-817م: أن حدادا كان بين يديه صبي يسوق الكير وأبصر اجتماع الناس وحضورهم في الأسلحة، فقال: ومن رئيسهم؟ فقيل ليس لهم رئيس. فقال للصبي: يا صبي

حرك الكير واعمل عملك، فإن هؤلاء لا يكون منهم شيء. وفي هذه الأخبار ما يشير إلى استعانة الحدادين بعمال يعملون لديهم بالأجرة.

كان للحدادين سوق خاصة بهم، إذ ورد أن محمد بن فضل بن هديل الحداد كان يتجر في سوق الحديد ويفتي أهل السوق بقرطبة.

أما الآلات وأدوات العمل التي استخدمها الحدادون في صناعاتهم وذلك حسبما تمدنا به المصادر، فمن هذه الآلات نذكر حجر المسن[2].

---

[1] مورينو، مرجع سابق، ص371-372.

[2] خالد البكر، مرجع سابق، ص171-172-176.

وهو الذي يشحذ الحديد عليه، ومنها الكلاليب، وهي التي يمسك بها الحديد عند الالتقاء والضرب ومناه الزق، وهو الذي ينفخ به الحديد. والكير وهو موقد النار الذي يبينه الحداد فقد كان لقرطبة سبعة أبواب حديد، وإن أبواب القصور كانت تأخذ من الحديد أيضا. فقد روى أن الأمير عبد الرحمان بن الحكم افتتح في قصر الإمارة بقرطبة بابا من أبواب القصر يسمى، باب السدة، وكانت دفته من حديد[1].

ويكثر الحديد في الأندلس بفريشا الواقعة من قرطبة وقد استخدم الحديد في صناعة الآلات كالسفن والمراسي والمسامير، وفي صناعة العدد والآلات الحداة كالمزاليج والمقصلات، وعرفت[2]

وكانت قرطبة مركزا مهما لصناعة الآلات والأدوات الحديدية خاصة ما يتعلق منها بأعمال البناء.[3]

ثالثا: الصياغون

تحولت دار صناعة الأسطول بقرطبة لبعدها عن الساحل إلى دار الصناعة التحف المعدنية والآلات، أي نشاط هذه الصناعة اقتصر على الصناعات المدنية. ويذكر أن عبد الرحمان الناصر أمر بصناعة اثني عشر تمثالا من الذهب الأحمر، مرصعة بالدر النفيس فهذه الصناعة تمثل أسد أو غزالا ونسرا تمج جميعا الماء من أفواهها.

الذهب والفضة كانا يستخرجان من المناطق الشمالية بقرطبة.

كانت هناك تماثيل الذهبية بقرطبة وهو موجهة خصيصا إلى القصور،وكانت الثريات المصنوعة من النحاس.[4]

---

[1] خالد البكر، مرجع سابق، ص176.

[2] مجدي خليل محمد البردويل الابداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهد الامراة والخلافة 138-422| 755هـ-1030م رسالة ماستر قسم التاريخ كلية الآداب من الجامعة الاسلامية عزة 1435-2014م.

[3] عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ج2، ص135.

[4] مجدي خليل محمد البردويل، مرجع سابق، ص137-139.

ويذكر المقري

أن الأبواب كانت محزمة تحزيما عجيبا بديعا يعجز البشر ويبهرهم.

كما اشتهرت دار صناعة بقرطبة في عصر الخلافة بإنتاج تماثيل برونزية لحيوانات وطيور، وكانت حول البرك والأحواض تمج المياه من أفواهها وذكر أن صور مختلفة الأشكال من الذهب والإبريز والفضة الخالصة والنحاس المموه إلى البحيرات الهائلة والبرك البديعة والمصابيح الغريبة.[1]

في أحواض الرخام الرومية المنقوشة العجيبة[2]

مما عمل بدار الصناعة بقرطبة، صور أسد بجانبه غزال وتمساح ويقابله ثعبان وعقاب وفيل وطاووس ودجاجة وديك وكل هذا من الذهب مرصع بالجواهر النفيسة ويخرج الماء من أفواهها[3].

رابعا: الزجاجيون

ازدهرت صناعة الزجاج في القرن 4هـ فبرع الزجاجيون في صناعة الأواني والتحف الزجاجية ومن أمثلة ذلك الجرار والطاسات والقناني والأباريق والقوارير وأحجار الشطرنج التي اشتهرت صناعتها في مدينة قرطبة[4]

وقد أثر الشاعر زرياب تأثير كبير في الحياة العامة بالأندلس وخاصة في الطبقات العليا من السكان قرطبة، فأدخل الأواني المصنوعة من الزجاج وذلك في الولائم الرسمية بدلا من

---

[1] المقري شهاب الدين أحمد بن محمد، نفح الطيب من عطى الأندلس الرطيب،تحقيق، يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ج1، ص568- 569.

[2] المقري، مصدر سابق، ص12.

[3] أحمد بن محمد بن عذارى المراكشي أبو العباس، مصدر سابق، ص345.

[4] مورينو، مرجع سابق، ص409-411.

الأواني المصنوعة من معادن ثمينة، وأصبحت بعد ذلك المصنوعات الزجاجية ذات انتشار واسع من كؤوس وأقداح ونفاطات (أرجاريق اوثريات ومصابيح وجرار وغيرها)[1]

يتوفر البلور الصخري بكثرة في مناطق عديدة في الأندلس، فقد ذكر البكري أنه على مقربة من حصن منتون من عمل قرطبة معدن البلور بجبل شجيرات وهو بشرقي قبرة[2]

خامسا: النحاسون

بالإضافة إلى الصناعات الحديدية،وجدت صناعات نحاسية قائمة في هذا الوقت، فقد وصف باب السدة في قصر قرطبة بأن دفته كانت من الحديد وبها حلق على شكل رأس رجل بفتح فمه،وكان الأمير هشام ابن عبد الرحمان هو الذي جلب هذا الحلق من باب مدينة أربونة عندما افتتحها سنة 177هـ، 793م ومن التحف المصنوعة من النحاس، الثريات كان جامع قرطبة يشتمل على مائتين وأربع وعشرين ثريا من اللاطون[3].

سادسا: العواجون

اشتهرت قرطبة بإنتاج المصنوعات العاجية في ق4هـ[4] و10م ويبدوا أن دار الصناعة في قرطبة قد بدأت في الإنتاج منذ أوائل ق4ومما يشير إلى أن الخليفة عبد الرحمان الناصر أهدى لموسي بن أبي العافية سنة 322هـ-933م نماذج من التحف العاجية كان من بينها " حق حاج أبيضفيه بخور مطري بعنبر" وحق عاج آخر بأوصال فضية أيضا داخله قدح عراقي مملوء غالبه مرتفعة، وحق عاج ثالث بأوصال فضية مبسوطة الأعالي فيه بخور الملوك، وغشاء ديباج فيه مشط عاج كبير سلطاني لتسريح اللحية[5]

وبعد وفاة الحكم المستنصر توقف النشاط الفني صناعة العاج إلى أن كانت أيام الحجاب عبد الملك بن المنصور(392- 399هـ، 1001-1008م[6] وأولى هاتين القطعتين صندوق

---

[1] بدور خيمينث كاستيو، الزجاج الاسلامي في مرسية ترجمة وتعليق عبد الله بن إبراهيم العمير، مقال في السجل العلميندوة الأندلس، قرون من التلقبات والمعطاءان قسم3، تحريرعبد الله بن علي الثريدان واخرون مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1996-ص 255.

[2] عبد العزيز سالم، مرجع سابق،ص409-411.

[3] خالد البكر، مرجع سابق ص177-176.

[4] عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص132.

[5] ابنحيان ابو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي المقتبس ج5، معهد الإسباني العربي للثقافة مدريد، 1979.

[6] مورينو، مرجع سابق ص357-358.

مستطيل له غطاء على هيئة هرم ناقص، يزدان بزخارف وصور آدميه وحيوانية، تمثل مناظر لحياة البلاط في قرطبة[1].

[1] عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص265.

المبحث الرابع: باقي الحرف الأخرى

أولا: العطارون

وهم الذين يعملون في إنتاج المواد العطرية والاتجار بها كالمسك والزعفران[1] والورد والياسمين والتوابل، وجبال قرطبة ينبت فيها الورد والسوس[2].

وقد تميزت مدينة قرطبة بوجود مركز بين تجاريين بها، أحدهما يقع في الربص الشرقي، والآخر في الريض الغربي تجاه باب العطارين، وكان المركز الثاني أهم بكثير من الأول لأنه الموضوع الذي تقوم فيه السوق قرطبة الكبير ومن أسواقه سوق العطارين[3] وربما دل ذلك على أن سوق العطارين كانت في الموضع خاصة وأن هذا الموضع باب العطارين كان ملتقى الناس[4].

وفي عهد الخليفة الناصر وتحديدا في عام 324هـ -935متعرض سوق العطارين في قرطبة إلى حريق عظيم[5].

مادة الصابون كانت متوفرة في الأسواق الأندلسية ومن بينها أسواق مدينة قرطبة التي اشتهرت بها دكاكين صناعة الصابون كما يجب أن تأخذ بعين الاعتبار ظاهرة انتشار الحمامات العامة في المدن الأندلسية وما تستهلكه من مادة الصابون.[6]

وخاصة إذا علمنا ان عدد الحمامات قد وصل إلى 1200 حمام في مدينة قرطبة وحدها وذلك في منتصف القرن الرابع للهجري او العاشر ميلادي[1].

---

[1] خالد البكر، مرجع سابق، ص218.

[2] ابنحيان المصدر نفسه، ج5، ص383.

[3] عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ج1، ص206.

[4] ابنحزم ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد، طوق الحمامة في الالفت. تحقيق صلاح الدين القاسمي، دار الشؤون الثقافية العامة، افاق العربية، الدار التونسيةوبغداد العراق، دت

[5] ابنحيان المصدر نفسه، ج5 ص384.

[6] القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج3، تحقيق أحمد بكر محمود، مكتبة الحياة، بيروت، دار الفكر، طرابلس، ليبيا، دت.

وعبد الرحمان بن يحي بن محمد بن عبد الله بن يحي (327هـ-396هـ)(938-1005م) يكني آبا زيد من أهل قرطبة يعرف بالعطار[2] كما كان للعطارين أسواق خاصة بهم ويسمى أحد أبواب قرطبة بإسم باب العطارين[3].

كما كان لقب عبد الله بن محمد المعروف بابنبركة بالصابون (ت 378هـ\988م) إذ كان له في مدينة قرطبة دكاكين يصنع فيها خدمة الصابون[4].

ثانيا: البناؤون

كانت بقرطبة وضواحيها قصور أنشاها الأمراء والخلفاء وهي التي كانت تسمى منى أو منيات وأهمها، وأكثرها شهرة، منية الرصافة، وكانت أول أمنيه أنشئت بقرطبة، أنشاها الأمير عبد الرحمان الداخل وأسماها هذا الاسم الشرقي الذي ينشر ذكريات تتصل بجده.

وكان بقرطبة عدة من المنى منها منيه نصر، وكانت بالقرب من الربص القبلي. بناها أبو الفتح نصر. أبداع بناؤون ونمقت مساحته وفناؤه" وكان الأمراء يتخذون ميدان مراحهم ومضمار أفراحهم، فبنوا كذلك لأنفسهم منى ومن بينها منية جعفر أو "المنيه المصفحة" أنشاها جعفر المصطفي.

وإجتذبت صناعة البناء كثير من العمال المهرة في قطع الحجارة وتصفيفها وتبطينها[5].

وقد ازدهرت هذه الحرفة خلال هذا العصر الذي شهد توسعا في أعمال البناء والعمران: فكان البناءون يقومون ببناء الدور والجسور والمساجد والمدن. وكانت الإمارة الأموية تستعين

---

[1] المقري مصدر سابق،ج1، ص79.

[2] بدر قرح وعبد الرزاق قرح، الصناع وصنائعهم في الأندلس عصري الإمارة والخلافة (138- 422هـ/ 706- 1037م)، رسالة ماستر كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الشهيد حمه الأخضر بالوادي (1438- 1439هـ/ 2017-2018).

[3] ابن بشكول أبو القاسم خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة، الدار المصرية، للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1966، ص253.

[4] القاضي عياض، مصدر سابق، ص682.

[5] احمد الفكري، مرجع سابق، ص256.

بعرفان البنائين في مهمات قتالية كهدم القناطر في المدن المحاصرة[1].

وارتفعت أعمال البناء رقيا واسعا وبلغت هندسة الجوامع والقصور والمدن وزخرفتا[2] وكان المسلمون قد ابتنوا، غداة الفتح الإسلامي لقرطبة سنة 92هـ مسجدا سهلا على الأرض بكر خططه وسدد قبلته التابعي المجاهد مهندس المساجد في الغرب الإسلامي حنش بن عبد الله الصناعي وكان مع الفاتحين، ثم أقام الداخل عنده مسجد قرطبة الجامع الكبير[3] من أهم معالم قرطبة وأثارها الباقية إلى اليوم، ومن أكبر المساجد في أوروبا، وقد بدأ بناءه عبد الرحمان الداخل سنة (170هـ-78-م)، ومن بعده ابنه هشام الأول، وكان كل خليفة جديد يضيف لهذا الجامع ما يزيد في سعته وترتيبه، ليكون أجمل المساجد في قرطبة، وفي وصف لهذا الجامع يقول صاحب الروض المعطار: وبها (قرطبة) الجامع المشهور أمره شائع ذكره، من أجل مساجد الدنيا أكبر مساحة، وإحكام صنعه، وجمال هيئة، وإتقان بنيه.[4]

يقع مسجد قرطبة الجامع جنوبها الغربي قرب قنطرة العظيمة على الوادي الكبير، وإلى جواره الغربي قصر الخلافة القرطبي وحدائقه الواسعة اليانعة[5] وكانت المدينة القديمة بقرطبة محاطة بسور منذ العصر الروماني، وتعرض بعض أجزائه للهدم فأعيد بناءه عام 722م، وكذلك أعيد بناء القنطرة التي تغلو الوادي، بطول 223م مترا، وتصل المدينة بضفتي الوادي[6] وكان أيضا من المعالم المهمة في قرطبة (قنطرة قرطبة)، والتي تقع على نهر الوادي الكبير، وقد شهد لها ابن الوردي والإدريسي بأنها " القنطرة التي علت القناطر فخرا في بنائها وإتقانها[7].

---

[1] خالد البكر، مرجع سابق، ص217.

[2] شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، دار الاشبيلية الوزارة الثافية في جمهورية العربية السورية، دمشق1990، ص65.

[3] عبد الرحمان علي الحجي مع الأندلس لقاء ودعاء، دار القلم دمشق، بيروت،ط1، 1400هـ 1980م.

[4] راغب الرحاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ط1، مؤسسة إقرا، القاهرة، 1432-2011، ص310.

[5] الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، مؤلف مجهول مطبوعات مكتبة الملك عبد العيزي العامة، الأعمال المحكمة.

[6] راغب السرحاني، المرجع نفسه، ص 309.

[7] عبد الرحمان علي الحجي، مرجع نفسه، ص54.

وقد انتهت مساجد قرطبة إمام عبد الرحمان الداخل إلى أربع مئة وتسعين مسجدا، وكان عدد شرفاتها أربعة الآلف وثلاث مئة.[1]

ولقد ضرب المنصور بقسط وافر في تشجيع العمران وخاصة مايعود منه بالخير على رعيته، فوسع المسجد الجامع بقرطبة، وأقام على نهر قرطبة قنطرة أخرى غير القديمة أنفقا عليها أربعين ومائة ألف من الدنانير انتهى منها سنة 379هـ.[2]

والمعروف أيضا أن الخليفة الناصر قد وسع مسجد قرطبة الجامع.[3]

ثالثا: النجارون

اشتغلوا بقطع الأخشاب من الغابات ومن أهم أنواع الخشب الذي تم استخراجه، وهو خشب السنديان، وكان يؤخذ من أشجار البلوط التي تغطي مساحات واسعة في شمال قرطبة وتسمى فحص البلوط[4].

خطيب قرطبة أيضا بشهرة كبير في حفر في الخشب، وداعت شهرتها بالذات في صناعة المنابر، وقد أمدنا مؤرخون بوصف رائع لمنبر جامع قرطبة ومقصورته الخشبية وكرسي المصحف العثماني[5].

كما أنشا أمير محمد بن عبد الرحمان مجموعة من المراكب في قرطبة، وهي إشارة إلى أن هذه الحاضرة كانت بها دار الصانعة السفن.

---

[1] محمد السعيد الرعلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الآداب العربي وفي الآداب الأندلسية،ط1، (1984-1404هـ)، ص54.

[2] جودة هلال ومحمد محمود صبح، قرطبة في تاريخ الإسلامي، دار الهيئة العشرية التامة للكتاب، 1986، ص28-29.

[3] عصام الدين عبد الرؤوف، كتاب تراريخ المغرب والأندلس، مكتب نهضة،الشرق القاهرة دط، د:ت، ص207.

[4] الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأخطار، تحقيق، إحسان عباس مكتبة لبنان، دار القلم، للطباعة، بيروت، 1975.

[5] عبد العزيز، سالم، مرجع سابق، ج2، ص146.

استفاد الأندلسيون من الخشب في تزيين الجوامع كجامع قرطبة وتفنن النجارون تفنينا كبيرا[1] وتكشف المصادر التي بين أيدينا عن أسماء مختلفة تطلق على من يشتغل في هذه الصناعة. فهم النجارون وتارة يطلق عليهم النشارون، وأخرى الخراطون، وعلى الأرجح فإن هذه التسميات لا تعني بالضرورة وجود حرف أخرى صغيرة منقبة عن حرف النجارة ينحصر مجال عملها في جانب محدد[2].

ولقد استفاد أيضا أمراء بني اميه من أخشاب الصنوبر المتوفرة في طرطوشة في بناء المسجد الجامع بقرطبة وتجميله، وإذا كانت جميع أخشابه من عيدان الصنوبر الطرطوشي، وتفنن النجارون في إتقان صناعة الخشب في هذا المسجد، فأكثروا من النقوش البديعة على الأخشاب وظل الاهتمام بصناعة المراكب متواصلا من قبل الدولة، فقد قرر الأمير محمد بن عبد الرحمان إنشاء مجموعة من المراكب في قرطبة، ولما انتهى العمل فيها أمر بإرسالها إلى البحر المحيط 266هـ-876م لكنها تحطمت جميعا عندما دخلت البحر

وفي هذا الخبر إشارة إلى ان قرطبة كانت مركزا لصناعة المراكب، فكانت تحتص دار للصناعة أنشئت على ما يبدوا في عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم.[3]

كما أمر الخليفة المنتصر بصناعة منبر المسجد الجامع في قرطبة فصنع من أركام الخشب[4]، وقد وصفه المؤرخون وصفا رائعا، يدل على دقة الصنعة وإتقان في العمل، وقد اتخذ من خشب الابنوس والقيس وعود المجمر[5] وتجدر الإشارة إلى أن هذا المنبر قد صنع في قرطبة، ونستدل على ذلك نقش كتابي نقرا فيه أنه صنع "مدينة قرطبة حرسها الله" وفي دلالة

[1] اسماعيل سامعي، مرجع سابق، ص167-216.

[2] خالد البكر، المرجع السابق، ص216-217.

[3] خالد البكر، مرجع سابق، ص198.

[4] المقري، مصدر سابق، ج1، ص551.

[5] الادريسي، مصدر سابق،ج5، ص577.

واضحة على تميز قرطبة وتفردها بهذه الصناعة، التي اشتهرت بها منذ القرن الرابع الهجري- العاشر الميلادي[1].

رابعا: الوارقون والنساخون

كانت صناعة الوراقة تمارس من قبل الرجال والنساء على سواء وكان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي.

ويضاف إلى ذلك انتشار المكتبات العامة والخاصة، وما كانت تحويه من الكتب، فيذكر مثلا إن مكتبة الحكم المستنصر كانت تحتوي على أربعمائة ألف مجلد، وأن فهرسها المشتمل على عناوين الكتب وأسماء المؤلفين مكون من أربعة وأربعين سجلا كل سجل منها يشتمل على خمسين ورقة. كما كانت مكتبة عبد الرحمان بن فطيس "تحوي عددا كبيرا من الكتب، وكان يعمل فيها باستمرار ستة وراقين، وينسخون الكتب، ويتقاضون على ذلك أجرا ثابتا، ومما يذكر أن الكتب التي كانت تحويها هذه الكتب بيعت في قرطبة بعد وفاة ابن فطيس" فاجتمع فيها من الثمن أربعون ألف دينار قاسميه يبلغ صرفها ثمانية ألف درهم[2] في منتصف القرن الرابع للهجري العاشر الميلادي، انتشرت المدارس لتعليم الناس في قرطبة، وانتشرت المكتبات الخاصة والعامة، حتى صارت في شتى المجالات، وقد كان الفقراء يتعلمون في مدارس بالمجان على نفقة الحكام أنفسهم، ولذا فليس عجيبا أن نعلم أن جميع أفراد الشعب كان قد عرف القراءة والكتابة، ولم يوجد في قرطبة شخص واحد لا يجيد القراءة والكتابة[3].

لمعرفة الأمراء من العلوم والمعارف التي تحصلوا عليها من الكتب المؤلفة ودورها في بناء مجتمعاتهم بناء حقيقيا، فقد انشؤوا خزانات علمية تحوي المؤلفات العديدة وهذا راقد لهم من روافد الحركة العلمية ولأنهم فائدتها إلا بالنسخ، فمكتبة قرطبة على عهد الأمويين كان فيها نحو 400 ألف مجلد في علوم شتى وصنوف علمية مختلفة، وقد كان يتباهى في قرطبة الناس

[1] عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ج2، ص577.

[2] جهاد زغول، مرجع سابق، ص134-135.

[3] راغب السرجاني، مرجع سابق، 314- 315.

والأمراء بالكتب والخزانات العلمية ليقال فلان عنده خزانة كتب، وفي مكتبة الفلاني الذي ليس لأحد غيره، والكتاب الفلاني بخط الناسخ فلان ولا يملكه أحد غيره، وكان لوجود المصحف الشريف وكتب الحديث والكتب الدينية وكتب العلوم والآداب التي شجعها الدين الإسلامي إثراء في انتشار المكتبات والتي أصبحت بطبيعتها مادة للنسخ.

ومن اهتمام قرطبة بنحو خاص بالكتب ومعرفة فضلها،أصبح إنشاء خزانة الكتب الخاصة في الدار كإنشاء أحدنا في هذه الأيام غرفة الضيوف، التي تعد من الأساس في عملية بناء الدار، حتى وإن كانت منشئ المكتبة ليس العلماء أو طلبة العلم، ومن غير المهتمين بالموضوع، لكن يقال عنه بين الناس من أهالي بلدته والمناطق المحيطة من أبناء المنطقة الفلانية له مكتبة فيها كتب نادرة.[1]

[1] المقري،المصدر السابق، ص384-386.

الفصل الثاني:أسواق الحرف في قرطبة

المبحث الأول: أنواع الأسواق

أولا: الأسواق الدائمة

ثانيا: الأسواق المؤقتة

المبحث الثاني: دور المحتسب في تنظيم السوق

أولا: دوره في أساليب التعامل النقدية

ثانيا: دوره في مراقبة الغش في المكاييل والموازين

ثالثا: دوره في مراقبة السلع

المبحث الأول: أنواع الأسواق

أولا: الأسواق الدائمة

ورد لفظ السوق في القران الكريم أكثر من مرة في عدة مواضيع لقوله تعالي" وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا"[1]، فقد حظيت الأسواق في قرطبة بأهمية إستراتجية واقتصادية ظهرت بها. المشروعات التي لم تتفق مع اتساعها ولم تتمكن من استعابها، فتدخلت الدولة أكثر من مرة لتوسيع السوق والطرق المؤدية إليه، وعملوا على إصلاح الأسواق داخل المدينة حفاظا على أمنها ونظافتها[2].

وعن الحديث عن الأسواق قرطبة الدائمة فتجد قرطبة عرفت العديد منها حيث عرفت سوق العطارين والذي كان فيه العطارين يعملون بإنتاج المواد العطرية التي تعتمد على العود، وكان للعطارين أسواق خاصة بهم كما سمي أحد أبواب قرطبة باسم سوق بابا العطارين[3] كما كانت هناك أسواق أخرى في قرطبة كالسوق الصباغة وسوق البزازين[4]، وتعد قرطبة في حد ذاتها مدن يتلو بعضها البعض وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق، وبين المدينة والمدينة سور حاجز[5].

كما كانت هناك القيصريات التي تعد من المراكز التي تدل على حجم المدينة وازدهار الحركة التجارية بها: وقد أنشأت هذه المراكز في المدن ذات الأهمية التجارية الكبرى،فوضعت قرطبة بكثرة قيصرياتها الممتدة على طول ضفة النهر الكبير جبنا إلى جنب مع الأسواق وهي بمثابة سوق يومي للسكان حيث كان يباع في هذه الحوانيت المنسوجات الحريرية والسلع

---

[1] القران الكريم، سورة الفرقان، الاية7.

[2] ابنحيان، المصدر السابق، ص207.

[3] قسطاس عبد الستار حميد، أربابا المهن والحرف في المجتمع الأندلسية بالعدد السابع عشر للبحوث المستلة، كلية التربية للبنات، جامعة البصة كانون الأول، 2014، ص327.

[4] ابنعبد الرؤوف أحمد القرطبي/ اداب الحسبة والمحتسب، تحقيق فاطمة الادريسي، دار ابنحزب، بيروت،ط1، 2005م، ص65.

[5] الحميري، مصدر سابق، ص456.

الثمينة[1] كما تشير المصادر إلى وجود سوق للدواب في قرطبة وتباع في هذه أسواق أصناف الماشية المختلفة من أغنام ودواب وأبقار وإبل وخيول وكانت عملية البيع والشراء لا تتم في الغالب إلا بعد إجراء الفحص اللازم بواسطة البياطرة لتأكد من سلامتها كما كان يوجد في هذه السوق تجار الدواب بصفة يومية تقريبا.

كما عرف السوق القرطبي الثابت تخصصه في عدة مجالات فكان بياع في سوق العطارين عدة أنواع من العقاقير والتوابل وعطور من ماء الورد والمسك والعنبر، وهناك أسواق الحرارين والحصارين، والإشارة فإن أسواق المدينة هي أسواق يومية حتى أننا لا يمكننا أنر نرى مدينة أندلسية خالية من سوق أو أكثر[2].

ثانيا: الأسواق المؤقتة

تميزت مدينة قرطبة بنشاطها الاقتصادي الدائم وازدهار الحركة التجارية فيها ومن خلال ما يتضح لنا وما وجد في المصادر والمراجع فأن الأسواق الدائمة للمدينة غظت على الأسواق المؤقتة والتي كادت أن تكون منعدمة.

فمن الأسواق المؤقتة نجد السوق الأسبوعية وهي التي تقام في يوم معين من الأسبوع وتمتاز بالتنقل من مدينة لأخرى كقرطبة [3]،كما نجد من الأسواق المؤقتة كذلك السوق العسكرية هذه الأسواق التي تتبع الجيوش أثناء تنقلاتهم في حروبهم فيعرض كما إن هذه الأسواق تأتي فجأة إلى جبن المعارك والمحلات والحشود العسكرية[4] كما انتشرت سوق النخاسة أو ما يسمى سوق العبيد وكان الرقيق يجلب إليها بواسطة الحملات العسكرية وانتشرت هذا النوع أهم المدن الأندلسية الجنوبية كقرطبة[5]

---

[1] أحمد محمد الطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الاحصر، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، دت، ص278.

[2] خالد بن عبد الكريم بن محمود البكر، المرجع السابق، ص241.

[3] الحميري، مصدر سابق، ص461.

[4] عز الدين عمر موسي، المرجع السابق، ص293.

[5] اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص190.

كما يشير إلى سوق وراقي في قرطبة والذي كان يعتبر من الأسواق المؤقتة حسب ما استنتاجنا من المصادر والمراجع فقد كان التجار والرحالة يشترون كتب من الشرق بقصد بيعها وقد ساعد عملية الوراقة وصناعة الورق الموارد المالية التي كانت من الأوقاف وعطايا الأمراء وأصحاب الثراء[1].

[1] محمد سهيلطقوس: تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النقاش، بيروت، ط2، 2008، ص210.

المبحث الثاني: دور المحتسب في تنظيم السوق

أولا: دوره في أساليب التعامل النقدية

لابد من وجود عملة معدنية يتم التعامل التجاري على أساسها يعد من ضروريات الازدهار الاقتصادي، والواقع أن المصادر التي بين أيدينا لا تشير على إستخدام دار السك النقود في عصر الإمارة، غلا في عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم(206-238هـ-821-852م).

في منتصف القرن الثالث للهجري تقريبا قام الأمير عبد الرحمان بإنشاء دار السك العملة وضرب الدراهم بقرطبة في موضع يقال له باب العطارين.

ولم يكن فيها دار السك منذ فتحها العرب، وقد استمر ضرب هذه العملة وبكميات قليلة إلى غاية نهاية القرن الثالث الهجري، لكن يظهر أن دار السكة بقرطبة قد تعطلت[1] ويبدو أن الأمير عبد الرحمان عمد إلى إنشاء هذه الدار لاستجابة لمتطلبات الوضع الاقتصادي الجيد الذي كانت عليه الأندلس في أيامه[2].

كما يلاحظ أن التعامل بالفلوس النحاسية كان هو الآخر قائما إلى جانب الدراهم والفضة. ويخبرنا ابن الفقيه الهمداني عن دار السكة في الأندلس فيعهد محمد بن عبد الرحمان (238-272هـ\ 852-886م)[3] فيقول: وبقرطبة دار الضرب في موضع يقال له باب العطارين وليس في دراهمهم مقطعة ولهم فلوس يتعاملون بها ستين فلسا بدرهم ودراهم تسمى طبليا[4].

---

[1] رابح رمضان، النشاط التجاري، بالأندلس خلال القرن الرابع والخامس الهجري والعاشر والحادي عشر ميلادي' قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والحضارية جامعة وهران، 2007، 2009م، ص56

[2] خالد البكر، مرجع سابق، ص258.

[3] خالد البكر، مرجع سابق، ص258.

[4] اسماعيل سامي، مرجع سابق، ص197.

وكما أمر الناصر باتخاذ دار السكة في قرطبة سنة 316هـ\928م وفي ذلك يقول ابن حيان: وفيها أمر الناصر لدين الله باتخاذ دار السكة داخل مدينة قرطبة لضرب العين من الدنانير والدراهم فاتخذت هناك على رسمه وولى خطتها أحمد بن محمد بن حيدر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان منها[1]. وأقام الضرب فيها من هذا التاريخ من خالص الذهب والفضة وصحح ذلك أحمد بن موسى وتحفظ، وكانت دراهمه عيارا محضا.[2]

وكانت السكة خطة هامة من خطط الدولة، وقد أنشأها كما رأينا، الأمير عبد الرحمان الأوسط، عندما أنشأ الأمير دار السكة، وأصبح المحتمل من هذه الدار مبلغا عظيما، يروي عن عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر"أن سكة دار ضربه على الدراهم والدنانير دخلها في كل سنة مائتا ألف دينار، وصف الدينار سبعة عشر درهما" وكان يسمح لأهل قرطبة أن يقدموا ما يحصلون عليه من ذهب وفضة لتضرب في هذه الدار دنانير ودراهم، نظير رسم مئوي ضئيل هو الذي كان يتجمع منه دخل هذه الدار، وقد جدد الخليفة عبد الرحمان الناصر دار السكة ونظر إرادتها وجعلها خطة كبرى كان يسمى رئيسها "صاحب السكة"، ونقلها إلى مدينة الزهراء، وكانت موقعها قبل بجوار مسجد الجامع بقرطبة عند باب العطارين.[3]

ثانيا: دوره في مراقبة الغش في المكاييل والموازين

حرص الدولة على تنظيم الأسواق والسهر على نظافتها فبثت الفقهاء فيها للتشريع والمكافحة الغش في المعاملات التجارية، كالفقيه محمد بن فضيل الحداد دت 327هـ\ 938م) الذي انتصب في سوق قرطبة[4].

وكان صاحب السوق حريص في أداء مهمته على الوجه الأكمل، وقد أبيح له أن يستخدم ما يراه مناسبا من العقوبات اللازمة لردع من يحاول الإخلال بالنظام، ومن هذه العقوبات

---

[1] خالد البكر، مرجع سابق، ص258.

[2] ابن عذري المراكشي بيان المغرب، ج2، ص198.

[3] أحمد فكري، مرجع سابق، ص298.

[4] اسماعيل سامعي، مرجع سابق، ص185.

الضرب والتشهير لمن تثبت إدانته بالغش من الباعة، ثم بعد ذلك النفي من البلد[1]، وحيث كان لصاحب السوق أيضا واجبات اتجاه باعة الخبز، حيثي أمرهم أن يتخذوا موازين على رؤوسهم ليختبروا بها بالوزن أذا وصلهم فإن وجدوه وازنا باعوه وإذا كان ناقصا تركوه لمن عمله،ومن باعه منهم وعثر عليه استحق العقوبة[2]، وكان يمشي ومعه أعوانه للقيام بجولات تفتيشية مفاجئة فيركب دابته ومعهم المكاييل والموازين المعتمدة، يمشي في السوق بنفسه وميزانه الذي يزن به الخبز أحد الأعوان، وليختبر الخبازين يرسل الصبي الصغير أو الجارية الرعناء فيشتريان له من السوق من دون أن يظهر صاحب السوق بنفسه حتى يستطيع معرفة الغش في وزن ونوعية الخبز، حيث كان الغش في الخبز[3].شائعا كان يدس البائع الخبر البارد أي القديم مع الخبز الساخن أي الجديد، أو يبيعونه ناقص الوزن والمحتسبون لهؤلاء بالمرصاد فيباعون ويكتشفون بضاعتهم الناقصة وينزلون عليهم العقاب المستحق لهم دون رحمه بهم ولا شفقه[4].

أما عن مراقبة الجزارين يتم تحديد سعر اللحوم بعد أن يعرف الذبيحة كبشا أو عنزا، ويعلم وزنها فيسقط من وزنها قدر العظم بالتقريب حسب اجتهاده ويبيع سقطها، وجلدها ويسقط ثمنه من ثمن الجزارة والذبح ويربح فيها درهمين ثم يقسم الباقي على أرطال اللحم فيعلم كم يجب رطل.

وكان صاحب السوق إذا استراب في بائع اللحم يرسل صبيا صغيرا للشراء ثم يختبر الكمية فإذا وجد نقصا ترصد معاملة لأناس آخرين، فإذا تأكد لديه عزره على حسب جرمه، بالتجريس ثم الضرب، قال ابن حبيب فيمن يغش أو ينقص في الوزن فالصواب في هذا أن يعاقبه السلطان بالضرب والسجن والإخراج من السوق[5] وتعتبر وحدات الكيل والأوزان في

---

[1] خالد البكر، مرجع سابق، ص267.

[2] السقطي، مصدر سابق، ص46.

[3] المقري، مصدر سابق، ج1، ص218.

[4] اسماعيل سامعي، مرجع سابق، ص174.

[5] عهت عبد اللطيف دنذش الاندلبس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص206.

الأسواق من أهم وسائل التعامل التجاري، ويبدوا أن هذا المكاييل والأوزان تختلف من مقاديرها عن سائر الأقطار الأخرى، وربما كانت هذه المقادير في الأوزان والمكاييل تتفاوت فيها بين أسواق الأندلس المختلفة، إذا يبدوا أن سوق قرطبة له كيل خاص يختلف عن الأسواق في المدن الأندلسية الأخرى، فعندما تحدث انب حيان عن أخبار المجاعة التي وقعت في الأندلس[1].سنة 303هـ\ 915مم أشار في حديثه إلى ارتفاع الأسعار بسبب هذه المجامعة، وذكر أن قفيز القمح قد بلغ بكيل سوق قرطبة ثلاثة دنانير.

ويذكر العذري جانبا من هذه المكاييل والأوزان المعمولة بها في الأندلس، وذلك في معرض حديثه عن الجباية في أقاليم قرطبة، ومن هذه المكاييل والمدي والقفيز، وذكرهما كثير في رواية العذري فعلى سبيل المثال أشار إلى أنه كان يجبي من إقليم المدور خمسة وثمانون مديا وأربعة أقفزة من القمح، ومائه وإحدى وخمسون وثمانية أقفزه من العشير ثم العذري على هذا النسق في تقدير الجباية، للأقاليم الأخرى التابعة لقرطبة.[2]

الأوزان

الرطل:

رطل اللحم في قرطبة يساوي36 أوقيه، وهذا ما أشار إليه ابن غالب حيث ذكر نفقات اللحم على أهل قصر قرطبة في نهاية القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي[3]، فكان رطل اللحم يعادل 20 رطلا فلفليه[4].

القيراط:

ذكر البكري أن قيراط تنس يعادل ثلث درهم وهو يعادل الوزن قرطبة.

---

[1] خالد البكر، مرجع سابق، ص263.

[2] خالد البكر، مرجع سابق، ص263.

[3] ابن غالب محمد أيوب، قطعة مت كتاب فرحة عن كنوز الأندلس ومدنها، لطفي عبد البديع نشر مجلة معهد المخطوطات العربية، 1955، مجلد ج2، ص296.

[4] البكري عبد الله بن عبد العزيز بن محمد أبو عبيد المسالك والممالك، ج2و وحققه وضع فارس، جمال طلبة، الكتب العلمية بيروت،ط200،1"، ص242-243.

القنطار:

وقد ذكر جودت القنطار القرطبي يساوي 128 رطلا، وأضاف أن القنطار القرطبي كان يساوي 49 كيلو غرام.[1]

المد:

فهو وحدة وزن وكيل في نفس الوقت

كان القفيز القرطبي يساوي42 مدا نبويا وسعته التقريبية 28 لترا

المدى:

المدي بالأندلس يحوي 8 قناطير أي مقدار قفيز، وهو المدي القرطبي، وكان يزن 24 فنقة[2].

الفنقة:

الفنقة القرطبية وهي أحد الأكيال بها الحبوب، ويختلف حجمها باختلاف الأقاليم،وكان الفنقة القرطبية تحوي 20 مدا بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهي نصف قفيز وتزن بذلك 30 رطلا[3].

الكيل القرطبي:

كان الكيل القرطبي يساوي 6 أمداد نبوية، ويزن 6أرطال، ويشير ابن عبدون إلى أن كيل الطعام يماثل القدح، والقدح كان يزن بالأندلس ربعا ورطلين، فكان الفقيز يعادل 20 قدحا[4].

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين3و4هـ ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص183.

[2] كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، موكز الاسكندرية للكتاب، الإسكندرية،دت، ص324-325.

[3] البكري، مصدر سابق، ج2، 299.

[4] ابن عبدون ممد بن أحمد التجيني، رسالة في القضاء الحسبة، تحقيق ليفي بروفنسال الفرنسي، الآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص40-41.

ثالثا: دوره في مراقبة السلع

أما دوره في مراقبة السلع ونوعيتها وجودتها فهي كثيرة ومتعددة منها ماهي سلع غذائية وأخرى استهلاكية صناعية.

كان المحتسب يتعقب أهل الحرف دائما لما في سلعتهم من غش وريبه فالخبازون مثلا كان المحتسب يراقب نوعية السميد لصناعة الخبز. إن وجب على الخباز غربلة السميد وتصنيفه حسب نوعيته حتى لا يختاط الرديء والسيء بالجيد، كما كان صاحب السوق يتأكد من الحبوب وغربلتها قبل البيع، وجودة الدقيق ونظافة الأواني وسلامة ما يطبخون، كما يأمرهم بتغطية الدقيق بين أيديهم حتى لا يسقط فيه ما يفسده[1].

كما كان المحتسب يأمر صاحب المخبزة بطبع اسمه على الخبز لكي يتعرف على الغش من نوعية الخبز[2].

أما عن رقابة سلع الجزارين فلم يسمح للجزارين من بيع نوعين من اللحوم في محل واحد،حيث خصص لكل صنف حانوتا خاصا به، كما منع على الجزارين خلك اللحم بطون الذبائح مع بعضها من اللحم، وحتى الطيور المذبوحة وجب التأكد من سلامة نوعها قبل الذبح[3].

كما شدد المحتسب على الجزارون بأن من يقوم بالذبح من يوثق به ويأمرهم بالتعريف بين لحم الضنأ والماعز وأن يقوموا بتنظيف حوانيته،م وأسواقهم[4].

كما كان من واجبات المحتسب مراقبة الطباخين فاشترط أن تكون مطاعمهم مسطحة لتسهيل عليهم عملية التنظيف في كل مرة، كما أمرهم بأن يعملوا في أوقات النهار وحدثهم على

[1] ابن عبد الرؤوف مصدر سابق، ص70.

[2] المقري، مصدر سابق، ص218.

[3] ابن عبد الرؤوف، مصدر سابق، ص79.

[4] السقطي، مصدر سابق، ص22.

ضرورة التنظيف أبدانهم وملابسهم وتنظيف الأواني والقدور المستعملة في الطبخ، كما يأمرهم بأن يطبخوا في السر ولا في الديار الخالية[1].

كما أن رجال الحسبة قد، عملوا عن ضبط الغش في أنواع الصناعات مثل الصناعات الحديدية، ورداءته، ويظهر أن رجال الحسبة قد تمكنوا من ضبط حالات كثيرة من الغش في الحديد داخل الأسواق، ولذا نجد الفقيه ابن لبابة يفتي بإعادة الحديد إلى صاحبه إذ كان الذي اشتراه لا يعلم حين أخذه هو لين أم حرش، فأدخله فوجده أحرش متقطعا، وقد تكررت فتاوى الفقهاء حول هذا الموضوع، فأوضحوا أن الحديد أذا كان أحرش فهو يعد عيبا يستوجب إعادته[2].

هذا وقد خضعت صناعة الحديد كغيرها من الصناعات الأخرى لرقابة شديدة من صاحب السوق وغيره من رجال الحسبة، فقد كان بعض الخرازين يلجئون إلى الغش في ترويج بصناعته فمنهم من يعتمد إلى تغليط حواشي النعل قبل خرزه، وقد نهاهم ابن حبيب عن ذلك وأوصى بمنعهم عن هذا العمل[3].

كما استعمل تجار الرق العديد من الحيل فكانوا يبيعون صنفا بدل أخر، لأجل التخلص من العيون الخلقية في الرقيق من النساء وذلك بتغطية النمش وتغيير اللون البشرة ببعض الدهون.

أو تغيير لون الشعر، أو إخفاء الروائح الكريهة بهدن البنفسج والطيب، ويبيعون العبد وفيه عيب خفي أو مرض لا يفطن إليه المشتري، أو يكون حرا قد استعبد، لذلك كانت الرقابة شديدة على مثل هذه الأسواق، وكان على النحاسين أن يقسموا أن لا يكتموا عيبا دقيقا أو كبيرا ولا يخفوا ما يطلعهم البحث عليه[4].

---

[1] السقطي، مصدر سابق، ص25.

[2] خالد البكر، مرجع سابق، ص172-173.

[3] عمر زعل، الحياة الاقتصادية، مرجع سابق، ص148.

[4] عصمت دندش عبد اللطيف، مرجع سابق، ص204، 205.

كما كان والي السوق يمنع الدباغين من بيع الجلود، إلا أن تكون قد تحققت فيها نهاية الدباغة وكما كان يتفقد باستمرار بائعي الحصر[1].

[1] السقطي، مصدر سابق، ص79، 82.

خـاتمة

خاتمـة:

إن خير الأعمال ما حسنت خواتمها وخاتمة بحثنا هي عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها:

- ساعد الموقع الجغرافي لقرطبة على تنوع ثرواتها ومعانتها وزيادتها في مجال صناعة الحرف وتطورها.

- كما اهتم القرطبيون في الفترة المدروسة بالحرف سواء كانت الغذائية أو نسيجية وغيرها عن طريق تنظيمها وتشجيع الحرفيين وتسهيل عملية النشاط التجاري الحرفي.

- كما ساهم مسلمون في قرطبة على تطور الحرف بحكم براعتهم وإتقانهم لها ما جعلها بارزة ومشهورة عن باقي المناطق الإسلامية الأندلسية الأخرى.

- وبالحديث عن الحرف فقد تنوعت منها ما هي غذائية كالجزارون ومنها النسيجية جلدية كالدباغون وغيرها من الحرف هذا إن دل على شيء فأنه يدل على ايجابية عامرة ومتنوعة بمختلف الصناعات والحرف كما وكيفا واستنتجنا أن الوضع السياسي لقرطبة كان له تأثير مباشر على الجانب الاقتصادي عامة وصناعة الحرف خاصة.

- ومن جانب تقسيم الأسواق فقد كانت الأسواق الدائمة عارمة وأكثر نشاطا من المؤقتة فقد امتازت بكثرة ووفرة وقد عرفت هذه الأسواق نظام الرقابة، ووسائل التعامل لتسهيل عملية البيع والشراء وكان هذا النظام من أجل العمل على حد الغش والتدنيس وترتيب الحرفيين في أسواقهم،كما كان للحسبة والمحتسب دورا في مراقبة سلع الحرفيين وذلك لتصدى لعمليات التدنيس التي يمارسها أصحاب الحرف ويراقب دقة وجودة الصانعة ويحث الحرفيين على تضاعف المنتج وأدوات الإنتاج.

الملاحق

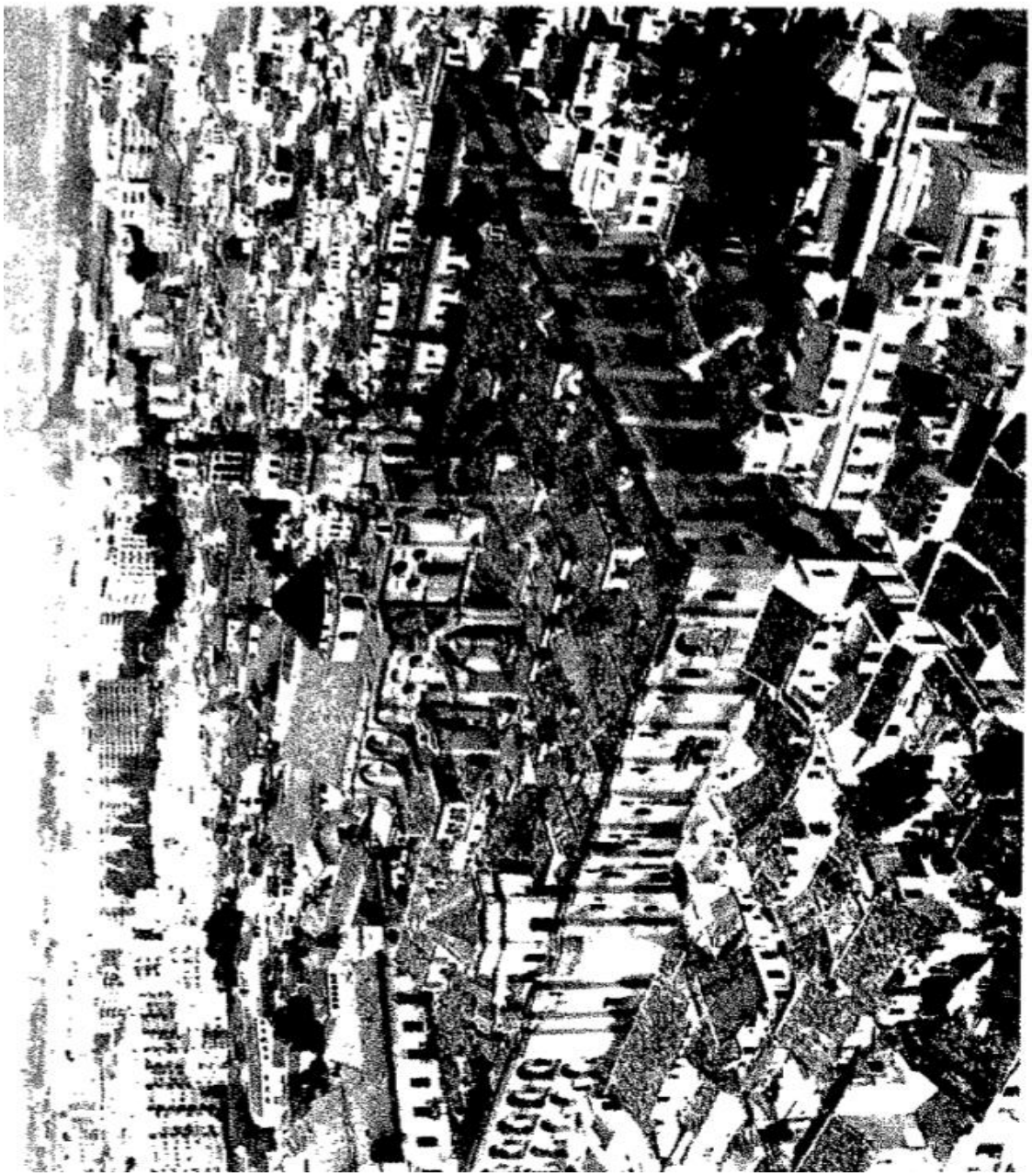

منظر جوي لمدينة قرطبة وضواحيها الواسع وسنة وصيفة

الاندلس قرون لقاء ودعاء عبد الرحمان علي حجي،ص56.

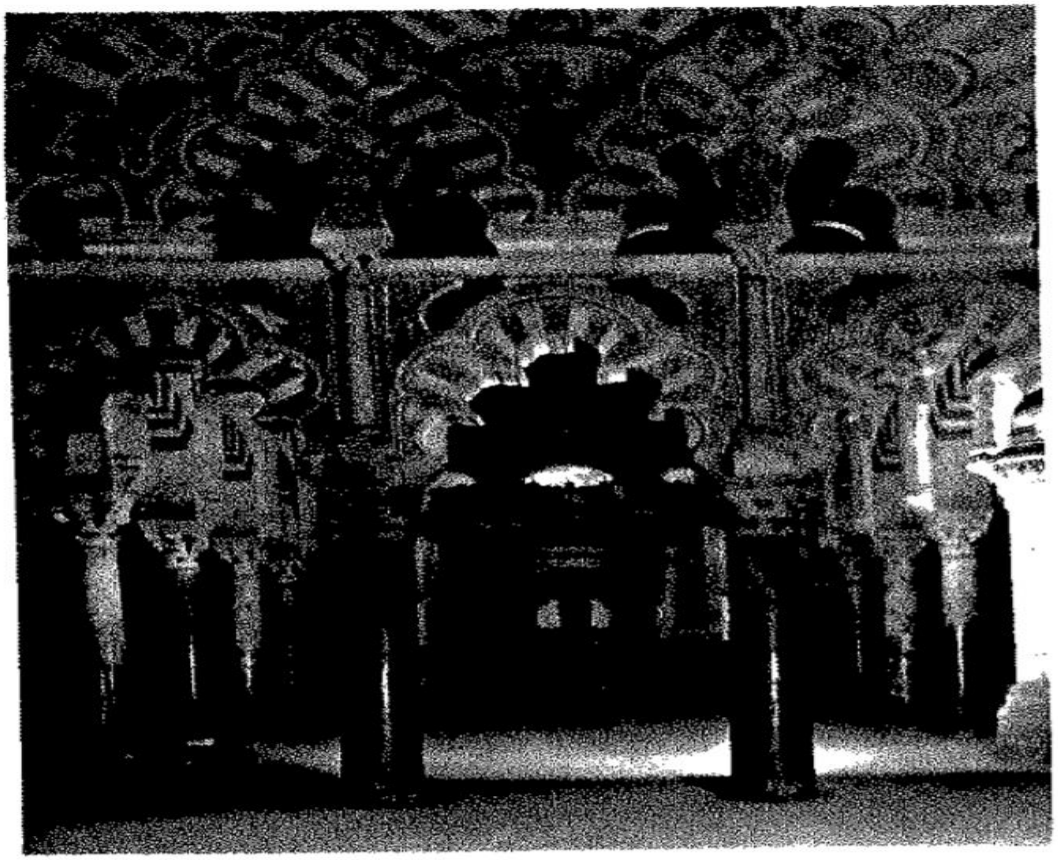

محراب مسجد قرطبة الجامع الذي بناه الحكم المستنصر بالله

الاندلس قرون لقاء ودعاء عبد الرحمان علي حجي،ص57.

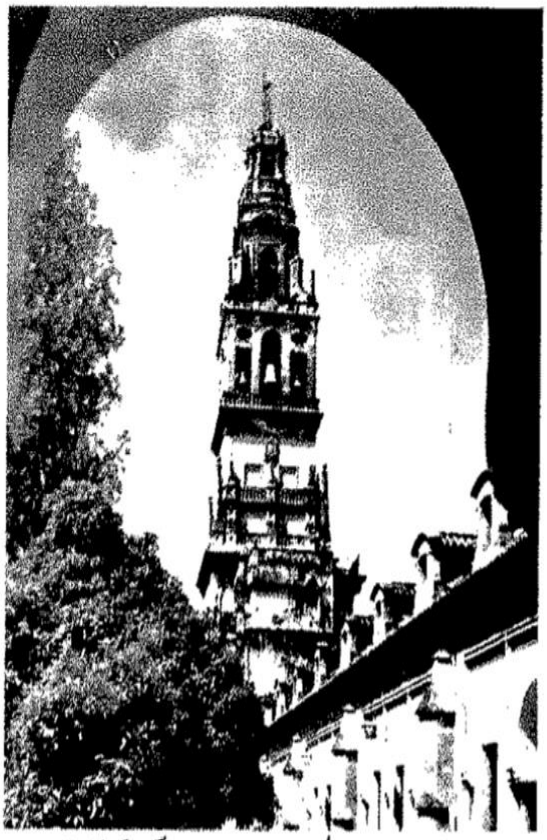

صحة قرطبة الجامع وأشجاره والمئذنة التي تشكو لقهر الصليبي

الاندلس قرون لقاء ودعاء عبد الرحمان علي حجي، ص80.

شكل رقم (٤)
العقود المتراكبة بجامع قرطبه

١٩١

قرون من التقلبات والعطائات ،مؤلف مجهول ص 191.

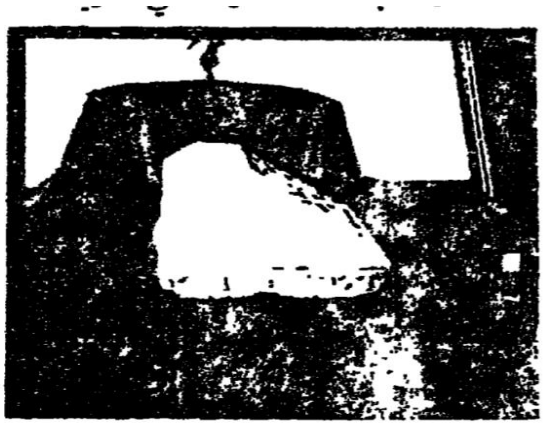

ب - قطعة من الرخام تزدان بزخارف نباتية
وهندسة وكتابية محفوظة بمتحف الآثار بقرطبة

قرطبة حاضرة الخلافة، السيد عبدالعزيزسالم ج 2 ص 157

شكل رقم (٣)
مسجد قرطبه ، منظر خارجي

قرون من التقلبات والعطائات ،مؤلف مجهول ص 191.

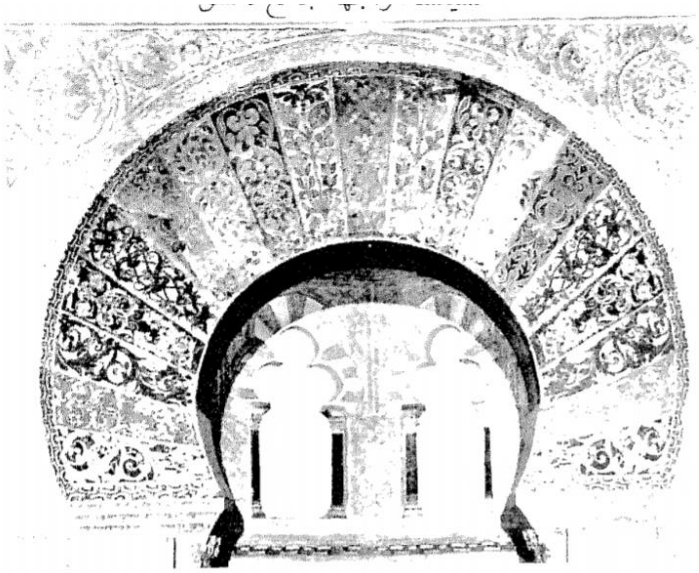

شكل رقم (٦)

فسيفساء واجهة المحراب بجامع قرطبه

قرون من التقلبات والعطائات ،مؤلف مجهول ص 192.

ب – صندوق من الخشب
تكسوه صفائح من الفضة
من صناعة قرطبة محفوظ
اليوم في كاتدرائية جرندة

قرطبة حاضرة الخلافة، السيد عبدالعزيزسالم ج 2 ص 157

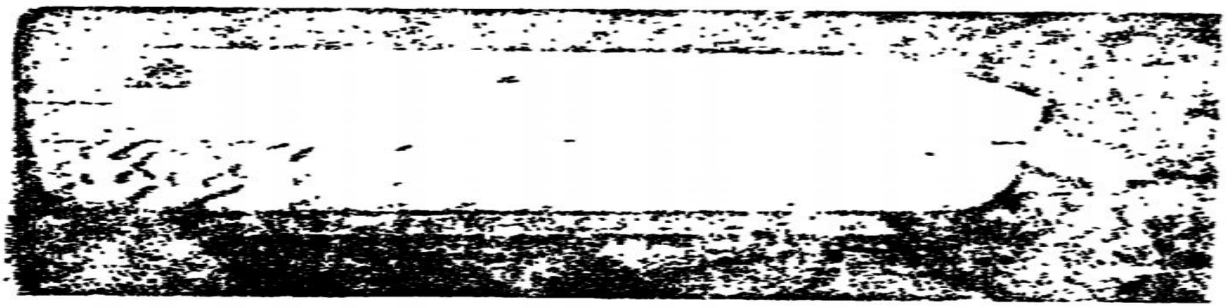

أ — حوض من الرخام من صناعة قرطبة

ب — حوض صغير من الرخام
من صناعة قرطبة

قرطبة حاضرة الخلافة، السيد عبدالعزيزسالم ج 2 ص 150

ب — قلة من الفخار
المزجج من صناعة قرطبة
عثر عليها بمدينة الزهراء

قرطبة حاضرة الخلافة، السيد عبدالعزيزسالم ج 2 ص 160

لوحة (١٦)

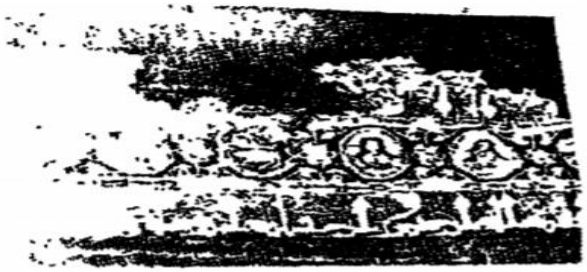

أ – قطعة من النسيج المصنوع من الكتان تعرف بمئزر هشام المؤيد من صناعة قرطبة

ب – قنينتان من الفضة من صناعة قرطبة

ج– قدر معدني من صناعة قرطبة محفوظ بمتحفها

قرطبة حاضرة الخلافة، السيد عبدالعزيزسالم ج 2 ص 161

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1) – الإدريسي عبد الله بن محمد الحسني، نزهة المشتاق في اختراع الأفاق، ج5، تحقيق ثيرولي وآخرون، نابولي بروستاتا بودي بريل، لوجداني باتا فوزم، 1775م.

2) ابنالقرضي، أبو الوليد عبد الله محمد بن يوسف الأدري، تاريخ علماء الأندلس، قسمان، الدار المصرية للتأليف والترجمة مطابع سجل العرب، القاهرة، 1966م.

3) ابنبشكول أبو القاسم خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب القاهرة، 1966م.

4) ابنحزم – أبو محمد علي أحمد بن سعيد– طوق الحمامة في الآلفة والآلاف، تحقيق صلاح الدين القاسمي، دار شؤون الثقافة العامة وآفات العربية الدار التونسية، بغداد، د: ت.

5) ابن حوقل أبو القاسم النسيبي صورة الأرض، قسمان منشورات دار المكتبة الحياة بيروت،د: ت.

6) ابن حيان أبو مروان بن خلف بن حسين القرطبي، المقتبس، ج5، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد 1979م.

7) ابن عبد الرؤوف أحمد القرطبي، آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق فاطمة الإدريسي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2005م.

8) ابن عذارى المراكشي، أبو العباس، أحمد بن محمد، بيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب،ج2، تحقيق معروف بشار عواد، 1434هـ–2013م.

9) ابن غالب محمد أيوب، قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كنوز الأندلس ومدنها، لطفي عبد البديع، نشر مجلد معهد المخطوطات العربية نوفمبر، 1955، مجلد1، ج2،د: ت.

10) البكر عبد الله بن عبد العزيز بن محمد أبو عبيب، المسالك والممالك حققه ووضع فهارسه، جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

11) الحموي ياقوت أبو عبد الله الرومي البغدادي، شهاب الدين معجم البلدان ج5، دار صادر 1993.

12) الحميري محمد بن عبد المنعم، الورض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، دار القلم للطباعة، بيروت 1979م.

13) الحنشني القروي، قضاه قرطبة، تحقيق إبراهيم الابياري 1410هـ- 1986م.

14) السقطي المالقي الأندلسي، أبو عبد الله آداب الحسبة: تحقيق ويرفي بروقسال كولان، ارنست باريس، 1931م.

15) مؤلف مجهول، كتاب الطبخ في المغرب الأندلس في عصر الموحدين، تحقيق: امبروز يوأوتيي ميراندا، صفحة معهد الدراسات الإسلامية مدريد، مج: 9-10، 1961-1962م.

16) المقري لأحمد بن محمد التلسماني، نفخ الطيبمن غصن الأندلس الرطيب، ج3، دار صادر، 1988م.

17) الونشري، المعيار المعرب الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريفيه، والأندلس والمغرب،ج9، تحقيق محمد حجي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1401هـ- 1981م.

18) القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،ج3، تحقيق أحمد بكير محمود، مكتبة الحياة بيروت، دار الفكر، طرابلس ليبيا،د: ت.

المراجع :

1) ابنالفقيه أبو بكر أحمد ابنإبراهيم الهمداني، مختصر كتاب البلدان، طبعة ليدن، بريل، 1885.

2) ابنحزم وابنسعيد والشقندي، فضائل الأندلس وأهلها، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط1، 1968م.

3) البكر خالد عبد الكريم حمود، النشاط الاقتصادي في الأندلس عصر الإمارة، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1414هـ- 1993م.

4) جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3-4هـ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1992م.

5) جودة هلال ومحمد صبح، قرطبة في التاريخ الإسلامي، دار الهيئة العشرية التامة للكتاب، القاهرة، 1986.

6) الحجي عبد الرحمان علي مع الأندلس، لقاء ودعاء، دار القلم دمشق بيروت، ط1، 1400هـ- 1980م.

7) سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس في التاريخ،ج2، شباب الجامعة الإسكندرية،د: ت.

8) سمعي إسماعيل، تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي،ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، د: ت.

9) السرحاني راغب قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط،ط1، مؤسسة إقراء القاهرة 1432هـ- 2011م.

10) شاكر مصطفى الأندلس في التاريخ، دار الاشبيلية، الوزارة الثقافية في جمهورية العربية السعودية، دمشق، 1990.

11) عز الدين بن عمر موسى، النشاط الاقتصادي في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، دار الشرق القاهرة، ط1، 1983م.

12) عصام الدين بن عبد الرؤوف، كتاب تاريخ المغرب والأندلس- مكتبة نهضة الشرق، القاهرة،د: ط، د: ت.

13) عصمت عبد اللطيق دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستعمل الموحدين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

14) مانويل جوميث، مورينو، الفن الإسلامي في اسبانيا، ترجمة السيد عبد العزيز ولطفي عبد البديع، شباب الجامعة.

15) محمد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، ط1، 1404هـ- 1984م.

16) كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ الأندلس في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، د: ت.

17) طقوس محمد سهيل: تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، بيروت،ط2، 2008م.

18) الطوخي أحمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،د: ت، ص278.

الرسائل الجامعية

1) رمضان رابح، النشاط التجاري، بالأندلس خلال القرن الرابع والخامس الهجريين والعاشر والحادي عشر الميلادي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الغسلامية جامعة وهران، 2007- 2008م.

2) زغل عمر محمد المزايدة، الحياة الاقتصادية في الأندلس في عهد الخليفة الناصر رسالة ماستر قسم التاريخ، جامعة مؤته، 2009.

3) إيمان طكوك، الحسبة ودورها في تنظيم الأسواق بالأندلس في العهد الأموي (138-422هـ/ 755- 1039)، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير بسكرة، (2018- 2019م).

4) غالب جهاد مصطفى رغول الحرف والصماعات في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطه، رسالة ماجستير في التاريخ كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية 1994م.

5) قرح بدر وقرح عبد الرزاق، الصناع وتنظيم في الأندلس عصري الأمارة والخلافة (138-422هـ/ 706- 1031م). رسالة ماستر كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ جامعة الشهيد حمه الأخضر بالوادي(1438-1439هـ/ 2017-2018م).

6) مجدة خليل محمد البروديل، الإبداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة(138-422هـ/ 755- 1031م)، قسم التاريخ بكلية الآداب من الجامعة الإسلامية، غزة 1430هـ- 2014م.

المطبوعات

بدرو خيمينت كاسينيو: الزجاج الإسلامي في مرسية، ترجمة وتعليق عبد الله بن إبراهيم العمير، مقال في الجيل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والمعطاءات- قسم3- تحرير عبد الله بن علي الزيدان وأخرون، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض 1996.

مؤلف مجهول، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، مطبوعات مكتبة عبد العزيز العامة، الأعمال المحكمة، القسم الثالث الحضارة والعمارة والفنون.

المجلات:

قسطاس عبد الستار حميد، أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلس خلال عصري الإمارة والخلافة (189- 422هـ/ 755- 1030م).

ملحق خاص بالعدد سابع عشر للبحوث المستلة، كلية التربية للبنات/ جامعة البصة، كانون الأول، 2014.

Résumée

فهرس المحتويات

الإهداء .....

شكر وعرفان:.....

مقدمة: **1**

الفصـل الأول:أنواع الحرف

المبحث الأول: الحرف الغذائية **6**

أولا: الطباخون 6

ثانيا: الخبازون.....8

ثالثا: الجزارون 9

رابعا: الطحانون.....9

المبحث الثاني: الحرف النسيجية والجلدية **10**

أولا: الخياطون 10

ثانيا: الطرازون.....10

ثالثا: المنسوجات الحريرية 12

رابعا: الحصارون 13

خامسا الصباغون 14

سادسا: الخرازون.....15

سابعا الدباغون.....15

المبحث الثالث: الحرف المعجنية **16**

أولا: الفخارون 16

ثانيا: الحدادون.....17

ثالثا: الصياغون 18

خامسا: النحاسون 20
سادسا: العواجون 20
المبحث الرابع: باقي الحرف الأخرى 22
أولا: العطارون 22
ثانيا: البناؤون 23
ثالثا: النجارون 25
رابعا: الوارقون والنساخون 27

الفصل الثاني: أسواق الحرف في قرطبة

المبحث الأول: أنواع الأسواق 30
أولا: الأسواق الدائمة 30
ثانيا: الأسواق المؤقتة 31
المبحث الثاني: دور المحتسب في تنظيم السوق 33
أولا: دوره في أساليب التعامل النقدية 33
ثانيا: دوره في مراقبة الغش في المكاييل والموازين 34
ثالثا: دوره في مراقبة السلع 38
خـاتمة 41
الملاحق 43
قائمة المصادر والمراجع 52
فهرس المحتويات 59